

## النقد والمثال

لغة الشعر

للأستاذ أحمد الزين

من أهم ما تنفاوت به منازل الشعراء ، وتمايز درجاتهم في الشعر ، وتتفاضل به أذواقهم الفنية في أداء المعنى وبلوغ الغرض ، ويختبر به مدى ثقافتهم البيانية ، ويُعرف منه مقدار مطالعتهم الأدبية ، ونفوذ كلٍّ منهم إلى حُرِّ الكلام وخالصه ، وارتوائه من صفو البيان وصريحه ، وحفظه لأحسن ما قرأ ، وحسن استعماله أحسن ما حفظ من الكلمات والمبارات ، هو ذلك الثوبُ البياني الذي يُلبسه الشعراء معانيهم ، وتلك الصورة اللفظية التي يُبرزون فيها أغراضهم ، فبحسب ما يكون ذلك الثوب مقدراً على المعنى ، محيطاً بأطرافه ، مقيساً على أجزائه ، وتكون تلك الصورة اللفظية مظهرة للغرض ، مبرزة لخفايا المعنى ، مصورة لدقائق الفكرة ، وما يودعه الشاعر بفنه في تلك الصورة من الحياة والسحر ، وما يترقق في الكلمات والمبارات من ماء الجمال ، ورونق الحسن ، وطلاوة النطق ، أقول : بحسب ذلك كله يكون أثر الشاعر في القلوب ، وسلطان شعره على قرائه ، ومنزلته في الفن بين نظرائه . وليس المراد بتحسين الألفاظ وتجميل المبارات هو مجرد جريئتها على قواعد اللغة ، وموافقها لنصوص المعجمات ، فليس كل ما يبيحه اللغة وقواعدها يباح في الشعر استعماله ، ويسوغ للشعراء التعبير به ، إذ الشاعر إنما يقصد في شعره إلى الروعة والجمال وعدم الابتذال أكثر من قصده إلى مجرد جواز الاستعمال . وقد سبق أن أوضحت ذلك في بعض الفصول التي كتبتها من زمن بعيد فقلت ما نصه : إنه مما لا ينزع فيه ذر ذوق أدبي دقيق أن للشعر لغة خاصة يتميز بها عن غيره ، إذا فقدتها لا يسمى شعراً بل يسمى كلاماً عريضاً ، أي أنه يشبه الشعر في وزنه وقافيته ، دون ألفاظه ولغته ، كما أن لكل من الكتابة والخطابة ألفاظاً خاصة يتميز بها كل منهما عن صاحبه ، ويتميزان بها عن الشعر ، والفروق الدقيقة بين

وفي النجف عندنا جمعية دينية علمية أسست هذا العام باسم (منتدى النشر) تسي لهذا الواجب وتدعو إليه ، (وهي تضم طبقة صالحة من علماء النجف وفضلائها) ، وبصفتي كاتبها العام أذيع عنها هذه النية المحمودة ، وأذيع عنها اعتمادها للعمل في هذا السبيل . ولقد كان لما كتبه الأستاذان (أحمد أمين) و (محمد بك كرد علي) الوقع الجليل في نفوس أفرادها ، ورحبوا بهذا التفكير العالي الكبير

وفي مصر (لجنة التأليف والترجمة والنشر) الموقرة ، ففي استطاعة الجمعيتين أن يقفا في ملتقى الطريقين ، ليأخذا بأيدي الباحثين إلى الحد العقول ، ويتلقيا النتائج للعمل عليها ونشرها في بلاد الله ، كما نريد أن نقترحه على علماء الأزهر والنجف ندعو إلى هذا عقلاء قومنا ليضموا حداً لهذه المهازل ، وليقاروا على خطبة واحدة لحل الخلاف . وعندى أن يسدل حجاب كثيف على الماضي البعيد ، فيما يعود إلى الحوادث التاريخية التي لا تمس حياتنا العملية اليوم ، فينحصر أبحاث في نقطة عملية لا غنى لنا عنها

كل ما عند الشيعة أنها تتمسك بعقيدة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنهم سفينة النجاة ، ولكن ليس كعقيدة وموالاته فحسب ، فإن هذه عقيدة كل مسلم اعتنق دين الاسلام مصداقاً لما جاء به النبي (ص) ؛ وإنما تعنى من التمسك بهم أن تأخذ بأقوالهم في أحكام الفقه وترجم إليهم في دين الاسلام ، ولا تعرف للتمسك بهم معنى غير هذا ، وتدلل على أن ما جاء به النبي ورواه عنه ، وعلمه مكنوز عندهم وهم أمناء عليه معصومون ، لا كسائر الرواة عنه وعنهم ، يروون الأحاديث كمنقالات يحفظون في النقل ويصيرون ، ويصدقون ويكذبون

وبهذا بُمدت الشقة العملية بينهم وبين اخوانهم أهل السنة ، وكثر الخلاف في الفروع الفقهية ؛ فكان وضوء السنة وكان وضوء الشيعة ، وكانت صلاة السنة وكانت صلاة الشيعة ، وكان وكان فان استطعنا أن نتفق ونحل هذا اللغز بيننا حلاً مرضياً ، فقد وفقنا الى كل شيء ، واستطعنا أن نوجه جبهة الاسلام ، كما يشاء لنا ديننا دين القيمة ، وما هذا على الرجال المخلصين بمرز

محمد رضا المظفر

النجف الأشرف

كاتب (منتدى النشر) العام

ولن يكون الشعر الجديد شرباً يسقى باللمعة في غير جهد لتناوله !  
فتراه يسمى حسن البيان والصياغة اللفظية ثرثرة ، ويقول : إن  
عهد ذلك قد انقضى ! كبرت كلمة يقولها هذان الكاتبان  
وأمثالهما ، إن يقولون إلا خطأ عليه العجز والقرض  
والغريب أن نسمع ذلك في عصر يتعاون فيه الأدباء والعلماء  
والفكررون مع أولى الأمر في جميع الأقطار العربية على ترقية  
اللغة ونشر الثقافة البيانية بإنشاء الجامع اللغوية ، وطبع أمهات  
الكتب الأدبية ، ودواوين غول الشعراء المتقدمين  
فلا أدري بعد ذلك أيّ الأمرين أحق بأن ينقضى عهده ،  
ويحى أثره ، هل هو التكلف والابهام والتعقيد المحير للأفهام ،  
أو هو البيان المشرق ، والأسلوب المستقيم السمع ، والصياغة  
الصافية الواضحة ؟

أحمد الزبيدي

## الضوء اللامع

### لأهل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

أحفل مرجع في تراجم أهل القرن التاسع الهجري وبعض  
الثامن والعاشر ، مع الإشارة إلى الحوادث العظيمة  
صدر منه ثلاثة أجزاء كل جزء نحو أربع مائة صفحة  
بائني عشر قرشاً من الورق الممتاز ، وعشرة قروش من المعتاد  
شذرات الذهب في أخبار من ذهب

ابتدأ مؤلفه ( ابن العماد ) من سنة الهجرة وانهى إلى  
سنة ألف ، فهو أجمع كتاب في التراجم والحوادث .  
ثمانية أجزاء كل جزء ٤٥٠ صفحة مع الفهارس للنوعية ،  
مائة وستين قرشاً  
يطلبان من مكتبة القديس يباب الحلقى بمارة الجناوى بدرب سادة بالقاهرة

ألفاظ هذه الصناعات الثلاث وعباراتها لا يدركها إلا من له  
ذوق صحيح ومملكة فنية في إحدى هذه الصناعات أو في جميعها .  
وقد كان بعض النقاد في المصور الأولى يسمع الشعر الجديد فيغظن  
بمودة حسنه إلى ما فيه من ألفاظ غير شعرية ، فيحكم بأنه شعر  
شاعر أو شعر كاتب ؛ وكتب الأدب ملأى بهذه الطرائف .  
وقد فطن علماء الأدب المتقدمون إلى هذه الفروق فأفردوا ألفاظ  
الكتاب وعباراتهم بمعجمات خاصة ، منها كتاب الألفاظ  
الكنائية لمبد الرحمن بن عيسى الممذاني ، وجواهر الألفاظ  
لأبي الفرج قدامة بن جعفر وغيرها ؛ وفي كتاب زهر الآداب  
للقيرواني فصول كثيرة خاصة بألفاظ الكتاب وعباراتهم في  
كل غرض من أغراض الكتاب والمنشئين في ذلك العهد .  
ولم أجده من العلماء فيما راجعت من أفرد ألفاظ الشعر والخطابة  
بمعجم خاص ، وذلك يرجع فيما أظن إلى أن ألفاظ كل صناعة من  
هذه الصناعات الثلاث لا تيسر معرفتها معرفة صحيحة إلا  
لأهلها المشتغلين بها ، والتوفرن عليها ، بل غولها البرزين ،  
وأعلامها المتميزين ، لا لكل من اشتغل بها ، فلا يمكن الكتاب  
أن يدركوا من أسرار لغة الشعر والخطابة ما يدرك الشعراء  
والخطباء أنفسهم منها ، وكذلك الشعراء لا يدركون من دقائق  
ألفاظ الكتابة وألفاظ الخطابة ما يدركه الكتاب والخطباء أنفسهم  
من ذلك . وإذن فلا يستطيع تدوين لغة الشعر ولغة الخطابة غير  
الشعراء والخطباء أنفسهم ؛ ولما كان أكثر الشعراء والخطباء  
لا يبنون بتأليف الكتب وتصنيف الرسائل عناية الكتاب بذلك  
لغة حذقهم بصناعة التأليف فقدت المكتبة اللغوية العربية  
قسمين عظيمين من هذا النوع الطريف اللغوي من المعجمات  
وإنك لتجد فقدان اللغة الشعرية في شعر كثير من شعراء  
عصرنا ممن لا يرون للبيان اللفظي أية قيمة في الشعر ، ويرون  
المانى هي كل شيء ، ولو أدبت بأسوأ لفظ وأضعف بيان

وقد سبق في بعض الفصول أن ذكرت للقراء قول بعضهم  
في حسن النظم والصياغة اللفظية ما نصه : إنه كمال أدنى إلى  
النقص ، وإحسان أقرب إلى الإساءة . وقول الآخر في حسن  
الصياغة اللفظية أيضاً : لقد انقضى عهد الثرثرة والصياغة اللفظية